مؤسسة الشيخ عمي سعيد

ثقافة . تربية . تراث

الأيام الدراسية العلمية:

من الشيخ عمي سعيد بن علي الجربي [ت 927 هـ /1521 م]

إلى الشيخ حمو بن موسى عمي سعيد [ت 1425 هـ / 2005 م]

كلمة المؤسسة

إعداد

أ. مصطفى بن قاسم كَارَه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الهادي إلى صراط مستقيم[1]، ﴿ . . . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ . . . ﴾[2]، الحمد لله الذي ذكر في كتابه أولياءه الصالحين المهتدين وأمرنا بالاقتداء بهم والتأسي بمآثرهم وأخلاقهم ؛ قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴾[3] كما دعانا للسير في الأرض والاعتبار بالأمم السابقة ؛ قال تعالى : ﴿ . . . أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[4]، وقال عز من قائل : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ . . . ﴾[5].

والصلاة والسلام على أشرف خلق الله، الذي مدحه الله عز وجل بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[6]، وأمرنا باتخاذه أسوةً وقدوة ؛ قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[7] سيدِنا محمدٍ وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين ؛ وبعد :

سماحةَ المفتي العامِ لسلطنة عمان : الشيخ أحمد بن حمد الخليلي حفظه الله، والوفدَ المرافقَ له من السلطنة الشقيقة.

سيادةَ والي ولاية غرداية يحي فهيم المحترم والوفدَ المرافقَ له من الإطارات والسلطات الوطنية والمحلية.

سيدي رئيسَ المجلس الشعبي الولائي لولاية غرداية وكافةَ الإطارات المنتخبة.

آبائي المشايخَ أعضاءَ حلقات العزابة ومجلسِ عمي سعيد الموقر، وإطارات الشؤون الدينية.

أصحابَ الفضيلة الأساتذةَ والباحثين،

إخوتَنا الأفاضلَ آل الشيخ عمي سعيد رحمه الله من جزيرة جربه ووادي مزاب،

ضيوفَنا الأعزاءَ، أيها الجمهورُ الكريمُ، أسرةَ الصحافة، أبنائي الطلبة :

1- {...قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} (المائدة: 15-16).

2- سورة الأعراف:43.

3- سورة الأنعام: 90.

4- سورة يوسف:109.

5- سورة يوسف: 111.

6- سورة القلم: 4.

7- سورة الأحزاب:21.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مرحبا بكم في ربوع الوادي المضياف، وفي حرم هذا المسجد العامر، وبين أحضان مؤسسةِ الشيخ عمي سعيد. تقبل الله منكم خطواتِكم وبارك في أعمالكم وأعماركم وأثابكم على حضوركم ومشاركتكم في فعاليات هذه الأيام الدراسية العلمية:

من الشيخ عمي سعيد بن علي الجربي [ت 927 هـ /1521 م]

إلى الشيخ حمو بن موسى عمي سعيد [ت 1425 هـ / 2005 م]

مسيرة علمية تربوية اجتماعية دعوية رائدة... ومتواصلة.

هذه الفعاليات التي ستتواصل -بعون الله وتوفيقه- على مدار هذه الأيامِ الثلاثةِ الموافقة للتاسعِ والعاشرِ والحادي عشر (09-10-11) من شهر شوال 1427هـ/ الفاتح إلى الثالث (01-02-03) من شهر نوفمبر 2006م؛ برعاية سامية من معالي وزير الشؤون الدينية والأوقاف والسيدِ والي ولاية غرداية، وبإشراف حلقة العزابة لقصر غرداية ومجلس عمي سعيد الموقرَيْن، ومشاركةِ آل عمي سعيد بقصر غرداية وبريان، ورعايةٍ ماديةٍ لمجموعةٍ من ذوي الفضل والإحسان، وبتعاون جماهيري منقطع النظير، شكر اللهُ سعيَ الجميع وبلّغكم أمانيكم وأثابكم خيرا كثيرا. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[8].

يشرفني أن أقف هذه الوِقفة المهيبةَ أمام هذا الحشد الغفير المعتبر من المحتفلين بافتتاح هذه الأيام العلمية المباركة، وأستسمح سادتي وآبائي أن أتقدمهم لأداءِ هذه المهمة الثقيلة على كاهلي، مهمةِ تقديمِ كلمةِ الافتتاح باسم المجلس الإداري الموقرِ **لمؤسسة الشيخ عمي سعيد**، ونيابةً عن إدارة الأيام، داعيا اللهَ أن يوفقني لحسن أدائها: ﴿... رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾[9].

فأقول:

أولا: وادي مزاب: موطن العلم والحضارة:

إثر سقوط الدولةِ الرستمية سنة 296 هـ هاجر الكثير من سكان العاصمة تاهرت إلى المناطق الإباضية بالجنوب -وارجلان وسدراتة ثم وادي مزاب- وساهموا في بناء حضارة متميزة أساسها الاهتمامُ بالعلم والتجسيدُ العمليُّ لتعاليم الشريعة الإسلامية السمحة، فشُيِّدت أولُ قصور الوادي الحالية ووُضِع نظامُ حلقة العزابة لنشر العلم وتربية الناشئة على منهج الإسلام وتأطيرِ المجتمع ورعايةِ مصالحه المدنية، وهكذا استمر

1- سورة العنكبوت: 69.

2- سورة طـه: 25-28.

الوادي في توسعٍ عمراني وتطورٍ حضاري، متأثرا بالظروف المحيطة به ومؤثرا فيها، ينالُه التجديد من حين لآخر على يد علماء وروادٍ قيضهم الله لنصرة الدين وإعلاء لواء الحق.

ثانيا: الشيخ عمي سعيد بن علي الجربي: ذكرى وعبرة:

وتوافق السنة الهجرية 1427هـ ذكرى مرورِ خمسة قرون على وفاة الشيخ العلامة: **عمي سعيد بن علي الجربي** رحمه الله؛ صاحبِ النهضةِ العلميةِ والاجتماعيةِ المباركةِ التي أشرقت على ربوعِ هذا الوادي وأنار إشعاعُها أجيالا متعاقبة لا تزال تستلهم منها الدروسَ والعبرَ، وهذا مما يستوجب على الأمة دراسةَ هذه التجربةَ الرائدةَ واستنطاقَها واستثمارَها لتخطيط "إستراتيجيةٍ" شاملة تضمن للأمة رفعَ التحدياتِ المحدقةِ بها ورفعَ لواءِ الدينِ والعقيدةِ بقوة وشموخ.

ثالثا: الشيخ حمو بن موسى عمي سعيد: تَواصُل رسالةِ الأجيال:

وفي الآونة الأخيرة ودّعت الأمةُ أحدَ أبرزِ أحفاد الشيخ عمي سعيد –رحمه الله– إنه الشيخُ المجاهد **حمو بن موسى عمي سعيد**؛ شيخُ حلقة العزابة وإمامُ المسجد الكبير وأحدُ أقطاب النهضة العلمية والاجتماعية الحديثة بمدينة غرداية، وأحدُ المؤسّسين لنواة مؤسسة الشيخ عمي سعيد سنة 1378هـ/1958م، متعهدا لها بالتأطير الماديِّ والرعايةِ الفكريةِ والإداريةِ، ساهرا على تطوير أنشطتها وهياكلها، وبصفة خاصة **معهدَ عمي سعيد** الذي تأسس سنة 1393هـ/1973م و**قسمَ التخصص في العلوم الإسلامية** سنة 1408هـ/1988م.

رابعا: مؤسسة الشيخ عمي سعيد: وفاء واقتداء:

وهكذا تجد **مؤسسةُ الشيخ عمي سعيد** نفسَها أمام مسؤولية تاريخية عظمى تفرض عليها أن تحييَ ذكرى مرور خمسةِ قرون لوفاة الشيخ عمي سعيد الأولِ بما تستوجبه هذه الذكرى من وقفات وتأملات؛ وأن تنظم تأبينيةً للشيخ عمي سعيد الثاني تليق بقدره ومقامه في نفوس أبنائه والمعترفين بفضله، وأن تبرزَ وَحدة الرسالة التي اضطلع بها الشيخانِ ومن كان بينهما على مدى خمسة قرون، وتجسد وَحدةَ المنهج الذي ساروا عليه من أجل ترقية الأمة فكريا وتربويا واجتماعيا متحلين بالحكمة والصبر ونكران الذات.

خامسا: المسيرة: شاملة ورائدة:

لقد أرسى الشيخ عمي سعيد الجربي رحمه الله إثر قدومه إلى هذه الربوع في القرن التاسع الهجري قواعدَ مسيرةٍ تنمويةٍ شاملةٍ متعددةِ الجوانب، وتَعاقَب على حمل مشعلها عبر الأجيال ثلةٌ من المشايخ والعلماء رحمهم الله؛ من أبرزهم: الشيخُ أبو زكرياء يحي بن صالح الأفضلي (ت 1202هـ/ 1788م)، وتلميذُه الإمامُ ضياءُ الدين الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم الثميني (ت 1223هـ/1808م) اللذان يُعتبران ممهديْ الطريق ومخصِّبيْ التربة التي زرع فيها بذرةَ النهضة العلمية الحديثة من بعدهم التي رائدُها قطبُ الأئمة

الشيخُ الحاج امحمد بن يوسف أطفيش (ت 1332هـ/1914م) بحر العلم الزاخر الذي ورَّثه ثلةً من أبنائه وحفدته الروحيين الذين انتشروا في قصور الوادي وخارجه خلال القرن الميلادي الماضي، وصولا إلى المحتفى بتأبينيته اليوم: الشيخ حمو بن موسى عمي سعيد، محافظين على نفس المنهج الشامل المتكامل لهذه المسيرة حيث:

- كان محورها الاهتمامَ بالعلم وتنشئةَ العلماء الذين يضمنون تواصلَ المسيرة واستمرارَها على المنهج القويم: قال تعالى: ﴿ . . . إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾[1].

- كما اهتمت بتأسيس هياكلَ ونظمٍ تربويةٍ لضمان تربية الناشئة على تعاليم الإسلام السمحة وبناء مجتمعات قرآنية.

- وركزت على النظام والشورى لضمان التنسيق والتعاون ووحدةِ الصفوف وتكامل الجهود.

- دون إغفال الجوانب الأخرى: الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية والأمنية؛ لضمان اطمئنان الأنفس وهناءة العيش.

- ومع هذا لم تستحوذ على روادها الأنانيةُ فاجتهدوا في الدعوة إلى الله وإشراكِ القريب والبعيد فيما حباهم الله به من نعم ووفقهم إليه من خير.

وإن المتمعن في هذه المسيرة سيجد بلا ريب أمثلةً واقعية من المنجزات في مختلِف الميادين المذكورة، وقد استرعى ذلك انتباهَ الكثير من المؤرخين والباحثين وحتى العوام من مختلِف بقاع العالم، فشُدتِ الرحالُ إلى ربوع الوادي وأنجزت الكثيرُ من الدراسات والبحوث عنه.

سادسا: المسيرة متواصلة:

لقد ساهم وادي مزاب في العصر الحديث في الذود عن حمى الوطن والمحافظةِ على أصالته وهويته بشتى الوسائل، بدءا بالمشاركة الفعالة في التصدي للهجمات الصليبية على المدن والحواضر الساحلية، مرورا بمقاومة المستعمر الفرنسي على مختلِف الجبهات وفي شتى أطوار المقاومة. وقد انكبت جهودُ العلماء وحلقاتِ العزابة على تطوير منظومة التعليم الحر وتأسيسِ المدارس العصرية والجمعيات الخيرية، التي كان لها الأثرُ الفعال في تنوير الأمة وربطِها بدينها وأصالتها، وتعبئتِها وشحذِ هممها ضد المستعمر ووقايتها من سمومه التغريبية. وبعد استقلال الوطن لا تزال هذه المسيرة متواصلة مجتهدة في تحفيظ القرآن الكريم للناشئة، وتبصيرها بقيمه الربانية السامية، محصنة إياها به ضد الآثار السلبية للعولمة، آخذة بيدها إلى طريق الوسطية والاعتدال، متخذة في ذلك منهج التطوير في إطار الأصالة. وها هي تؤتي أكلَها كل حين بإذن ربها. يتدفق

1- سورة فاطر: 28.

منها على هذا الوطن الحبيب الكثيرُ من الإطارات ذوي الكفاءة والإخلاص في شتى الفنون والاختصاصات الدينية والعلمية والتقنية والإنسانية...

سابعا: دراسة المسيرة: تزكية للنفوس، وتضحية من أجل الوطن:

لم يكن من قبيل الصدفة أبدا أن يتيسر انعقاد هذه الأيام الدراسية العلمية في هذا التاريخ بالذات، وإنما كان المقصد نبيلا والهدف واضحا من ذلك، والحمد لله على تيسيره وتوفيقه.

لقد ودّعنا منذ بضعة أيام شهر التوبة والغفران؛ كتب الله عز وجل علينا فيه الصيام؛ لنرتقي بنفوسنا في مراتب التقوى: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1]. وها نحن أصبحنا نحتفل مع كل الجزائريين بالذكرى الثانية والخمسين لاندلاع الثورة الجزائرية المجيدة، ملهمةِ الشعوب والأمم معانيَ التضحية والجهاد في سبيل الوطن، والإصرارِ على التحرر والثباتِ على المبادئ.

ولكون هذا الملتقى يهدف إلى إبراز خصائص الشخصية الوطنية الأصيلة والاعتزازِ بها وهذا من صميم مبادئ ثورة أول نوفمبر الخالدة، وإلى تأبين أحد المجاهدين المخلصين الذين قدموا للثورة التحريرية أعمالا وتضحيات جليلة لم يعلم بـها -لإخلاصه الشديد- إلا بعض خاصته من أهله ومعاشريه، كان التخطيط لإدراج فعالياته ضمن الاحتفالات الوطنية بذكرى أول نوفمبر، ليشارك فيه الجميع بنفوس زاكية يزينها التقوى، وبعزيمة قوية بما يلهمنا به شهرا الجهادين الأكبر والأصغر، مجددين العهد لله والوطن، أوفياء لشهدائنا الأبرار الذين غذوا الثورة التحريرية بدمائهم وأرواحهم من أجل حرية الوطن وكرامة المواطنين، وبهذا يكون للملتقى أثره القوي في النفوس، ونتائجه الإيجابية في الميدان.

ثامنا وأخيرا:

أجدد ترحيبي بكم سادتي، آبائي، إخوتي، أبنائي في ملتقاكم هذا، وإني أرجو أن يدوم حضوركم الكثيف ويتواصل على مدار هذه الأيام الثلاثة، من أجل فائدة أشمل وأعمق. كما أطلب من كل حاضر أن يستخلص كل عبرة أو فكرة توحيها إليه فعاليات هذه الأيام، وأخص بالذكر ذوي التخصص والخبرة؛ وأن يصوغَها في قالب توصية يثري بها رصيد التوصيات الختامية للملتقى، التي ندعو الله أن يوفقنا لأن تكون قوية سديدة، ويأخذ بأيدينا بعونه وتوفيقه لتجسيدها عملا ميدانيا فعالا، متعاونين في ذلك هيئات وشخصيات على مختِلف المستويات، إخلاصا لله وحبا للوطن ورفعا للواء الدين، آمين والحمد لله رب العالمين.

أستسمحكم على الإطالة وأشكركم على حسن الإصغاء والمتابعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

1- سورة البقرة: 183.